الإنصاف والموضوعية في الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة

Fairness and Objectivity in the Doctrinal Research of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني - الأستاذ المشارك بقسم العقيدة - جامعة أم القرى بمكة المكرمة

Email: eselwani@uqu.edu.sa

مستخلص

استهدف البحث تبيين معنى الإنصاف وأسباب عدم تحققه في الأبحاث العلمية, و الحديث عن الموضوعية العلمية ولوازمها, والتعرض للتوثيق العقدي وضوابطه باعتباره أقوى لوازم الإنصاف والموضوعية في الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة. واستنتجت بأن مهما تنوعت الجوانب المعرفية لدى الباحث إلا انه يحتاج إلى الاتصاف بالإنصاف والموضوعية للقيام ببحث متميز. فمن ثمرات علم الباحث في علوم العقيدة اتصافه بالإنصاف والموضوعية في الحكم على المخالف؛ لما يترتب عليها من نتائج. كما أوصي بضرورة العناية بموضوع التوثيق العقدي وإفراده بمقرر خاص يدرس في أقسام العقيدة في الجامعات العربية, وعمل أبحاث تفصيلية في ضوابط التوثيق العقدي ونشرها على مستوى عالمي, لما فيها إبراز وسطية أهل السنة وإنصافهم لمخالفيهم بذكر النماذج التطبيقية عليها من كتبهم.

Abstract

This research is aiming to, clarify the meaning of equity and the reasons why it is not being achieved in the scientific researches, talking about scientific objectivity and its requirements, and shareae (Islamic law) Science

documentation throgh its standard. I came to conclusion that researcher should be obliged with equity and objectivity in his researches for a distinguished outcome. I also strongly recommend documentation for shareae(Islamic law) Science and it should be educated as a course in all Islamic faith departments in Arab Universities, also making detailed researches in shareae(Islamic law)Science documentation and its standard along with international publication for the same, to clear that Sunnah followers are justly balanced and fair with their dissenters and quoting an applied examples from their books.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، قائد الغر المحجلين, صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد.

فإن البحث العلمي هو المدخل الطبيعي لأية نهضة حضارية وأية تنمية حقيقية, كما أنه ضرورة من ضرورات اللحاق بركب الأمم المتقدمة, بل والتقدم عليها, والمساهمة في عمارة الأرض, فا لبحث العلمي ليس غرضا يستهدف لذاته, وإنما هو الوسيلة المثلى لتنمية المجتمع, وهو السبيل إلى اختيار أنسب الطرق للانتقال إلى المستوى الحضاري المتقدم, ويعد الأداة الرئيسة لإحياء التراث ولعبور الفجوة بين الماضي الذي نفخر به, والمستقبل الذي نرنو إليه ونسعى لاستشراف آفاقه, كما يستمد أهميته كوسيلة لزيادة معارف الإنسان عن نفسه, وعن الظواهر الطبيعية والاجتماعية المحيطة به, وإنماء قدراته على التحكم في تلك الظواهر من أجل حل مشكلاته, وتطوير حياته نحو الأفضل(١٢٢) .

ويحسب رقي الأمم وتقدمها في العصر الحالي بقدر ما تحرزه من تطور في ميدان البحث العلمي. ولقد أدركت دول عديدة هذه العلاقة، وأخذت تسعى بكل طاقاتها لتطوير مجتمعاتها على أساس البحث العلمي الجاد والمستمر. وفي سعيها نحو تحقيق هذه الغاية؛ كان البحث العلمي هو الركيزة التي شيدت عليها تلك الدول القواعد المتينة للتنمية الشاملة والمتوازنة في جميع نواحي الحياة (١٢٣).

وتعدّ العقيدة من أهمّ علوم الدين التي يمكن تعلّمها؛ و تعمل دراسة العقيدة على تصحيح المعتقدات المنحرفة، لذا عدت الأبحاث العقدية من الأمور المهمة التي تؤثر في إصلاح الفرد والمجتمع، ومن هنا كان هذا البحث المعنون بـ" الإنصاف والموضوعية في الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة ".

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس: ما المراد بالإنصاف والموضوعية في الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة؟ الذي يتفرع إلى الأسئلة الآتية:

س/ ما هو تعريف الأبحاث العقدية؟

س / ما المراد بأخلاقيات البحث العلمي؟

س/ من هم أهل السنة؟

س/ ما هو الإنصاف في المجال العلمي؟

س/ ما هي الموضوعية العلمية؟

---

(١٢٢) انظر : توجهات البحث في التربية العلمية في ضوء مستحدثات القرن الحادي والعشرين ومتطلباتها على بحوث التربية العلمية بمصر. المؤتمر العلمي الأول للجمعية المصرية للتربية العلمية للقرن الحادي والعشرين, أغسطس/ عام١٩٩٧م, لأحمد شبارة, (ص ٣٤٥).

(١٢٣) انظر : فعالية برنامج محسوب مقترح لتنمية التنور البحثي لدى طلبة التخصصات العلمية بكلية التربية في جامعة الأقصى, أطروحة دكتوراه غير منشورة عام ٢٠٠٥م, ليحيى أبو جحجوح, (ص ٣).

س/ ما هو التوثيق العقدي؟ وما هي ضوابطه؟

حدود البحث:

الحد الموضوعي، وذلك من خلال الحديث عن معنى الإنصاف والموضوعية وعن التوثيق العقدي في الأبحاث العقدية وضوابطه.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى :

٣. تبيين معنى الإنصاف العلمي وأسباب عدم تحققه في الأبحاث العلمية .

٤. الحديث عن الموضوعية العلمية ولوازمها .

٥. التعرض للتوثيق العقدي وضوابطه باعتباره أقوى لوازم الإنصاف والموضوعية .

سبب اختيار البحث:

١. لمساهمة الأبحاث العلمية عامة والأبحاث العقدية خاصة في نهضة الأمم وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات.

٢. لأن غياب الإنصاف والموضعية في الأبحاث العقدية أو ضعفها يؤدي إلى عواقب وخيمة على الصعيد الفردي والمجتمعي .

٣. لإظهار مدى التزام أهل السنة والجماعة بالإنصاف والموضوعية مع المخالفين في الأبحاث العقدية مما يساهم في نشر الدين وتعزيز ثقافة الحوار الحضاري في المجتمع .

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة من كتب في هذا الموضوع بنصه, وكل الأبحاث والدراسات التي وجدتها فهي إما في أخلاقيات البحث العلمي بصورة عامة, وإما في العدل والانصاف مع التعامل مع المخالفين ولم أجد بحث مستقل بهذا العنوان!

منهجي في البحث:

٣.المنهج الاستقرائي: وبه سأعرض معنى الإنصاف والموضوعية وتتبع لوازمهما بتسليط الضوء على التوثيق العقدي في الأبحاث العقدية .

٤.المنهج الوصفي: وبه سأقوم بوصف الإنصاف والموضوعية في واقع الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

وفيها مقدمة، وتمهيد, ومباحث رئيسة, ومطالب, وخاتمة, وفهارس.

أما المقدمة ففيها: أهمية الموضوع، وسبب اختياره, والمنهج العلمي المتبع في كتابة البحث, وخطة البحث.

وأما التمهيد وفيه التعريف بالمصطلحات الآتية:

الأول: مصطلح الأبحاث العقدية .

الثاني: مصطلح أخلاقيات البحث العلمي

الثالث : مصطلح أهل السنة والجماعة .

أما المباحث والمطالب فبيانها الآتي:

المبحث الأول:

مفهوم الإنصاف والموضوعية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإنصاف

المطلب الثاني: تعريف الموضوعية

المبحث الثاني:

التوثيق العقدي وضوابطه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى التوثيق العقدي

المطلب الثاني: الضَّوابِطِ المنهجيَّة للتوثيق العقدي

أما الخاتمة ففيها: أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في البحث.

وفهارس وهي: فهرس مصادر البحث وموضوعاته.

هذا وأسأل الباري تبارك وتعالى التوفيق والسداد والهداية

۞۞۞

التمهيد

الأول: مصطلح الأبحاث العقدية :

١- تعريف البحث العلمي:

هناك عدة تعريفات اصطلاحية للبحث العلمي إلا أن جميعها تشترك بأنها وسيلة للدراسة يمكن بواسطته الوصول إلى حل مشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها [١٢٤].

(١٢٤) البحث العلمي أصوله ومناهجه, لإبراهيم عبد الرحمن, (ص ٣ وما بعدها) .

٢- العقيدة لغة واصطلاحا:

- العقيدة لغة : من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: { لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ }, [المائدة: ٨٩] (١٢٥).

- العقيدة في الاصطلاح العام: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة(١٢٦).

٣- الأبحاث العقدية: هي الدراسات التي تعني بتوضيح الأفكار والآراء والمعتقدات الموافقة أو المخالفة للباحث, بتتبع الأدلة والشواهد وفق ضوابط ومعايير البحث العلمي ومناهجه .

الثاني : مصطلح أخلاقيات البحث العلمي :

التقدم العلمي في مختلف العلوم يحتاج إلى قيم وأخلاقيات(١٢٧), و لكل علم آدابه وأخلاقه وضوابطه المتعارف عليها ، والتي لابد من الالتزام بها ، وتجاهل الباحث العلمي لأخلاقيات البحث العلمي ينسف الصفة العلمية والقيمية لعمله البحثي فأخلاقيات البحث العلمي تقتضي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم .

ومبادئ أخلاقيات البحث العلمي قيمتي " العمل الإيجابي " و " تجنب الضرر " ، وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبارات الأخلاقية خلال عملية البحث, فالأخلاق العلمية للباحث هي مجموعة المبادئ والواجبات الأخلاقية المتعلقة بنشاط بحثه, فيتوجب عليه أن يلتزم واجبات ومسؤوليات يتطلبها البحث العلمي كي لا يتعرض هو أو يعرض عمله للطعن. ويقصد كذلك الأمانة العلمية في النقل وفي حسن التأويل وفي الدقة المطلوب انتهاجها فكلما كان الباحث متحليا بالصفات العلمية لا شك انه سينجح في انجازه بحثه(١٢٨) .

فأخلاقيات البحث العلمي ينبغي أن يعاد النظر فيها بحيث لا يتم التركيز فقط على الجوانب الإجرائية التي تضبط الباحث في بحثه وتقصيه للحقائق والتنقيب والتحقيق والاستخلاص للنتائج, بل ينبغي أن يتعداه إلى التركيز على القضايا الكبيرة مثل الحياد الأخلاقي والتحيز الأيديولوجي ونظرة الفلسفات الوضعية للأخلاق والقيم والأديان والمعتقدات وما ينتج عنها من ثوابت ومتغيرات والتفريق بين ما يصنعه الإنسان من أعراف وتقاليد وثقافات وبين التعليم والأوامر الإلهية, كما أن الأديان تختلف في نظرتها إلى مسألة الثابت والمتغير في مجال القيم الدينية والأخلاقية(١٢٩).

---

(١٢٥) انظر : لسان العرب, لابن منظور, دار إحياء التراث العربي, قم, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٥هـ, (٣ / ٢٩٦) .

(١٢٦) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح, لعبد الله بن عبد الحميد الأثري, مكتبة الغرباء ، اسطنبول ،الطبعة العاشرة، طبع عام ١٤٣٥ هـ, (ص٢٩).

(١٢٧) الأخلاقيات لأي مهنة هي مجموعة من المعايير السلوكية التي يجب أن يلتزم بها صاحب المهنة, وتعرف الأخلاقيات ب مصطلح يجدد المبادئ والقيم وكذلك الواجبات والالتزامات التي ينبغي أن يلتزم بها صاحب المهنة, أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي, لعلي حمود علي, ورقة علمية بجامعة الخرطوم .

(١٢٨) صالح بلعيد، في الناهج اللغوية وأعداد الأبحاث، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر, طبع عام ٢٠١٣م.

(١٢٩) نحو منظور حضاري لدراسة دور الدين في تشكيل الثقافة الفاعلة, لعبد العزيز برغوث, مجلة تفكر, المجلد ٤ العدد ١/ ٢٠٠٢م , (ص ٥٥) .

والباحث المسلم عندما ينطلق في بحثه العلمي لا ينطلق من أهوائه الشخصية أو القومية أو الإثنية أو الوطنية, وإنما ينطلق من مرجعياته النابعة من المنهجية الإسلامية الصحيحة التي تضبطه, باعتبار أن المنهجية الإسلامية تترفع عن المصالح الشخصية أو القومية أو الوطنية, فيصبح الالتزام الأيدلوجي والالتزام الأخلاقي للباحث المسلم معضدين للبحث العلمي وتطوره واتساقه, وتأتي هنا أهمية توجيه الدين للمفاهيم والمصطلحات التي تنتمي إلى نسقنا الفكر والاجتماعي[١٣٠] ومن أخلاقيات البحث العلمي هي اتصاف الباحث بالإنصاف والموضوعية وهي التي ستفصل الباحثة فيهما في هذا البحث .

الثالث : مصطلح أهل السنة والجماعة :

نشأ مصطلح أهل السنة والجماعة بعد ظهور الفرق استنادًا إلى الأحاديث, والآثار الداعية إلى الارتباط بالجماعة, والتمسك بالسنة, والمحذرة من الفرقة, و الاختلاف في الدين, والابتداع فيه [١٣١].

وما أجمل ما قاله الإمام البربهاري في تحديد ضابط صاحب السنة : (ولا يحل لرجل أن يقول فلان صاحب سنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة, فلا يقال له: صاحب سنة, حتى تجتمع فيه السنة كلها, قال عبد الله بن المبارك : (أصل اثنين وسبعين هوى : أربعة أهواء فمن هذه الأربعة الأهواء تشعبت الاثنان, وسبعون هوى : القدرية, والمرجئة, والشيعة, والخوارج . فمن قدم أبا بكر, وعمر, وعثمان, وعليًا على أصحاب رسول الله ﷺ, ولم يتكلم في الباقين إلا بخير, ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله, وآخره . ومن قال : الإيمان قول, وعمل, يزيد, وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله, وآخره . ومن قال : الصلاة خلف كل بر, وفاجر, والجهاد مع كل خليفة, ولم ير الخروج على السلطان بالسيف, ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله, وآخره . ومن قال : المقادير كلها من الله ﷻ خيرها, وشرها يضل من يشاء, ويهدي من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوله, وآخره, وهو صاحب سنة) ...) [١٣٢] .

هذا على الإطلاق الخاص الذي يخرج أهل البدع, والمقالات المحدثة كالشيعة, والخوارج, والقدرية, والجهمية, والمعتزلة, والأشاعرة, فهم لا يدخلون في مفهوم أهل السنة بالمفهوم الخاص .

ولهذا نرى شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أثناء الحديث على أهل السنة يقسمهم إلى قسمين : عام, وخاص فيقول : (فلفظ أهل السنة يراد به مَن أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة .

وقد يراد به أهل الحديث, والسنة المحضة, فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى, ويقول : إنَّ القرآن غير مخلوق, وإن الله يُرى في الآخرة, ويثبت القدر, وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث, والسنة) [١٣٣] .

❁❁❁

(١٣٠) انظر : أخلاقيات البحث العلمي مابين الحياد والالتزام, مجلة التنوير نشر مركز التنوير المعرفي, لمحمد إسماعيل علي إسماعيل, (ص ١٥٨) العدد ٦ / إبريل ٢٠٠٩ م .

١٣١() منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد, لعثمان علي حسن منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد, لعثمان علي حسن, مكتبة الرشد,الرياض, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤١٥هـ, (١ / ٢٧) ؛ موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, لإبراهيم بن عامر الرحيلي مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤٢٥ هـ, (١ / ٣٩) .

(١)شرح السنة, تحقيق: محمد سعيد القحطاني, دار ابن القيم, الدمام, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٨هـ, (ص ٥٧) .

(٢) منهاج السنة النبوية, الطبعة الأولى, تحقيق : محمد رشاد سالم,, مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٦ هـ , (٢ / ٢٢١) .

المبحث الأول

مفهوم الإنصاف والموضوعية

المطلب الأول

تعريف الإنصاف لغة واصطلاحا

أولا تعريف الإنصاف لغة:

مأخوذ من (النِّصْف) . وأصل استعماله من الشيء يكون مشتركا على التساوي بين اثنين ، فمن أخذ نصفه بلا زيادة فقد أنصف ، ومن أعطى شريكه نصفه بلا نقصان فقد أنصف . ومن حَكَمَ أو قَسَم بين شريكين ، فأعطى كل واحد نصفه بلا زيادة ولا نقصان فقد أنصف . ثم اتسع استعمال اللفظ ومشتقاته ، للدلالة على السَّوِية بين الناس ، فيما لهم وما عليهم ، سواء كان النصفَ أو غيرَه مما هو مستحق ، وسواء كان ذلك في الأشياء ، أوفي الأفعال، أوفي الأقوال(١٣٤) .

ثانيا : الإنصاف اصطلاحًا :

الإنصاف بمعناه العلمي فالمراد به إعطاء الناس ما يستحقونه كاملا، بلا بخس ولا تحيز ولا محاباة . ويكون ذلك بالأقوال، أو بالأفعال، أو بهما معا في آن واحد . ولا شك أن هذا المفهوم يتشابه ـ ويكاد يتطابق ـ مع مفهوم العدل (١٣٥).

ولذلك قال بعض العلماء : العدل والإنصاف توأمان (١٣٦).

فالإنصاف: إعطاء النصف، والعدل يكون في ذلك وفي غيره، ألا ترى أنَّ السارق إذا قُطع قيل: إنه عدل عليه. ولا يقال: إنه أنصف، وأصل الإنصاف أن تعطيه نصف الشيء، وتأخذ نصفه من غير زيادة ولا نقصان، وربما قيل: أطلب منك النصف. كما يقال: أطلب منك الإنصاف. ثم استعمل في غير ذلك مما ذكرناه، ويقال: أنصف الشيء. إذا بلغ نصف نفسه، ونصف غيره إذا بلغ نصفه(١٣٧) .

فالظاهر أن بين الإنصاف والعدل عموم وخصوص في الاستعمال . فالعدل يستعمل في مواطن التنازع والتخاصم ويكون ممن له صلاحية الحكم والتصرف في الأمر. وأما الإنصاف فأعم من هذا وأوسع ، حتى إن العلماء يتحدثون عن إنصاف العبد مع ربه ، وعن إنصافه مع نفسه ، وعن إنصاف غيره من نفسه ، وعن الإنصاف بين الناس . كما أن استعمال الإنصاف دخل كثيرا في المسائل والخلافات العلمية والفكرية.

---

(١٣٤) انظر: معجم مقاييس اللغة, لابن فارس زكريا, تحقيق : عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, طبع عام ١٣٩٩هـ, (٥/ ٤٣٢) ؛ الفروق اللغوية, لأبي هلال العسكري, دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة,(ص ٨٠).

(١٣٥) معنى العدل لغةً: العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِن عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ, الصحاح في اللغة, للجوهري, تحقيق : أحمد عطار, دار العلم للملايين, بيروت, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٩٩٩م,(١٧٦٠/٥) ؛ لسان العرب,لابن منظور,(٤٣٠/١١). والعدل اصطلاحا : استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير . تهذيب الأخلاق, للجاحظ, علق عليه : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد, دار الصحابة للتراث مصر, طبع عام ١٩٨٩ م, (ص ٢٨) .

(١٣٦) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ، تحقيق عبد الحميد حمدان,عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٠ م . (ص ٦٤).

(١٣٧) انظر: الفروق اللغوية, لأبي هلال العسكري, (ص ٨٠).

ولعل الإنصاف يكون أخص من العدل من حيث يجري استعماله خاصة في مواطن تكون عادة مَظِنَّةً للميل والتحيز فالفعل أو القول يوصف بالإنصاف إذا وقع حيث كان يُخشى أو يفترض عدمه ، كأن يعطي الإنسان الحق لغيره على حساب نفسه ، أو ينصف البعيد على القريب ، أو ينصف المخالف على الموافق . بينما العدل يكون في هذه الأحوال وفي غيرها . ولعل هذا ما عناه الراغب الأصفهاني بقوله : (والإنصاف من العدل) [١٣٨] .

ثالثا : الإنصاف في المجال العلمي :

إذا كان هناك مِن خصوصية للإنصاف في المجال العلمي، فهي أنه أوجب فيه وأليق به من أي مجال آخر، وأن الإخلال به في هذا المجال، هو أضر وأشنع منه في أي مجال آخر. فالعلم أولاً ، من طبيعته أن يكون ثمرة للنزاهة والموضوعية في النظر والحكم. وهو يفقد صفته العلمية بقدر ما يفقد من النزاهة والإنصاف ، حتى إذا كثر فيه التحيز والهوى صار مجرد جهل وإنتاج للجهل. وكما قال الإمام الشاطبي: (وإذا صار الهوى بعضَ مقدمات الدليل لم ينتج إلا ما فيه إتباع الهوى) [١٣٩] .

رابعا : أسباب عدم الإنصاف في المجال العلمي :

يقول ابن القيم بأنَّ عدم الإنصاف : (آفة ما نجا منها إلا من أنعم الله عليه وأهَّله لمتابعة الحق أين كان، ومع من كان. وأما من يرى أن الحق وقفٌ على طائفته وأهل مذهبه، وحِجْرٌ محجور على مَنْ سواهم، ممن لعله أقرب إلى الحق والصواب منه ، فقد حُرم خيرا كثيرا، وفاته هدى عظيم) [١٤٠].

والأسباب التي تمنع الإنصاف وتدفع إلى التحيز والإجحاف في المجال العلمي، ذكرها الشوكاني – رحمه الله - :

أ) نشأة طالب العلم في بيئة تمذهب أهلها بمذهب معين أو تلقوا عن عالم مخصوص .

ب) حب الشرف والمال ومدارة أهل الوجاهة والسلطان والتماس ما عندهم, فيقول ما يناسبهم وما يوافق أهوائهم.

ج) الخوض في الجدال والمراء مع أهل العلم, والتعرض للمناظرات وطلب الظهور والغلبة, فيقوى تعصبه لما أيده

د) الميل لمذهب الأقرباء, والبحث عن الحجج المؤيدة له, للمباهاة بعلم أقربائه, فيتعصب حتى لخطئهم .

هـ) الحرج من الناس في الرجوع عن فتوى قالها, أو قول أيده واشتهر عنه, ثم تبين بطلانه, فيتعصب دفعا للحرج.

و) الزلة في المناظرة مع من هو أصغر سنا, أو أقل علما وشهرة تجعله يتعصب للخطأ.

ز) التعلق بقواعد معينة يصحح ما وافقها, ويخطأ ما خالفها, وهي نفسها غير مسلمة على الإطلاق, فيتعصب بالبناء عليها.

ح) اعتماد أدلة الأحكام من كتب المذاهب؛ لأنه سيجد ما يؤيد المذهب باستبعاد دليل المخالف .

---

(١٣٨) المفردات, نشر مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٧م,(١٦٠/١) .

(١٣٩) الموافقات, تحقيق : إبراهيم رمضان, دار المعرفة, بيروت, الطبعة الخامسة, طبع عام ١٤٢٢هـ,(٤ /٢٢٢) .

(١٤٠) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, دار الكتب العلمية ببيروت,(٧٥/٢) .

ط) الاعتماد في الجرح والتعديل على كتب المتعصبين, إذ يعدلون الموافق ويجرحون المخالف .

ي) التنافس بين المتقاربين في الفضيلة أو المنزلة, قد يدفع أحدهما لتخطئة صواب الآخر تعصبا ومجانبة للإنصاف.

ك) الاعتماد على الآراء والأقوال من علم الرأي المختلطة بعلم الاجتهاد [١٤١].

المطلب الثاني

تعريف الموضوعية لغة واصطلاحا

أولا : تعريف الموضوعية لغة :

الموضوعية لغة : اسم مؤنث منسوب إلى «موضوع»، من أوضع، يوضع، وضع، إيضاعًا، فهو موضع. أوضع فلانٌ بين القوم: أفسد بينهم، أوضع الشخص في الشرّ: أسرع فيه {ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ}, [التوبة: ٤٧] [١٤٢].

ثانيا : الموضوعية اصطلاحا :

تعرف الموضوعية بأنها : دراسة الظواهر والمشكلات كأشياء خارجية ومستقلة عن الباحث لأنها تمثل أحد القواعد المركزية للروح العلمية التي تتضمن استقلالا فكريا [١٤٣].

وتعرف كذلك بأنها: تنحية كل اعتبار انفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي أو إقليمي أو التحرر من سلطة العرف الاجتماعي في دراسة الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية [١٤٤].

فهي عدم التحيز وطرح الميول الشخصية, وتحرر الباحث من أهوائه ورفض الأحكام المسبقة, وبحث المشكلة كما هي في الواقع وهي نقيض الذاتية [١٤٥]. وهي على هذا معيار أساسي من معايير البحث، يقوم على الصِّدق والعلم والأمانة، والبُعد عن الأهواء الشخصية[١٤٦] .

ثالثا : صور الموضوعية في الأبحاث العلمية :

- أن يكون هدف الباحث الوصول إلى الحقيقة، ويقتضي ذلك أن لا يتعصب لمذهبه، وأن يعتمد ما رجحه الدليل بصرف النظر عن قائله.

- الالتزام بالحياد الأخلاقي؛ لأن ذلك سوف يوصل إلى صياغة قواعد نظرية حقيقية تعبر عن واقع المجتمع.

---

(١٤١) انظر : الائتلاف, (ص ١٠١-١٠٢).

(١٤٢) انظر : https://cutt.us/8dXpS

(١٤٣) المدخل إلى علم الاجتماع, لفهمي سليم الغزوي وآخرون, دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية ، طبع عام ٢٠٠٣ م, (ص ١٨) .

(١٤٤) المصدر السابق, (ص٤١٩).

(١٤٥) انظر: البحث التربوي: عناصره, مناهجه, أدواته, للأغا إحسان, مطبعة المقداد, غزة, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٩٩٧م (ص١٧).

(١٤٦) انظر : الموضوعية في العلوم التربوية, لعبد الرحمن صالح، دار المنار، جدة، الطبعة الأولى ، طبع عام ١٤٠٧هـ, (ص٦) .

- احترام آراء الغير ولو كانت متباينة لأن الموضوعية تعني ملاحظة الحقيقة كما هي وتفسيرها علميا والكشف عن العلاقة المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية(١٤٧).

- أن يتقيد الباحث بالعبارات المهذبة في عرض رأي المخالف ومناقشته، وأن يتجنب الطعن، أو التجريح، أو الاستهزاء، أو السخرية، من رأي المخالف أو تحقيره. وقد أمرنا الإسلام بذلك وأرشدنا إليه، قال الله ﷻ: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }, [النحل:١٢٥]. وقال تبارك وتعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ },[العنكبوت:٤٦].

- التزام الباحث بتقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة لما يدعيه, والتزامه بإثبات صحة النقل عن الآخرين فيما ينقل، وقد تقرر عند علماء أدب البحث والمناظرة: (إذا كنت ناقلا فالصحة، وإذا كنت مدعيا فالدليل) (١٤٨).

- أن لا يلجأ الباحث إلى الطعن في أدلة المخالف من غير حجة، كما قال الله عز وجل حكاية عن المشركين لما أعجزهم القرآن : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ },[فصلت:٢٦].

- التسليم بالقضايا المسلمة والمتفق عليها، وعدم المكابرة والإصرار على إنكارها، فإن طالب الحق لا يكابر في إنكار الثوابت، وإن لم يقم مدعيها أدلة على صدق دعواه؛ لأن إقامة الأدلة على المسلمات والثوابت إضاعة للوقت، وقد يما قال الشاعر: وليس يصح في الأفهام شيء...إذا احتاج النهار إلى دليل (١٤٩).

- قبول النتائج التي يتوصل إليها بالأدلة الصحيحة, سواء كانت قطعية أو تفيد ظنا غالبا, وعدم رد النتائج التي توصل إليها غيره إن كانت مبنية على ظن غالب بدعوى أنها نتائج غير قطعية(١٥٠).

رابعا : أسباب عدم الموضوعية في المجال العلمي :

تجنُّب الموضوعية في البحث العلمي الباحث للتَّحيُّز الشخصي، وعدم إصدار الإحكام إلا بعد فحص ما لديه من أدلَّة وبراهين بتجرُّد وشفافية, وتمكنه من تطبيق خطوات المنهج العلمي في البحث، وبالتالي الوصول إلى نتائج يمكن الوثوق بها، ومن ثم تطبيقها وتعميمها . ولكن هناك عوامل تجعل البحث العلمي غير موضوعي منها :

أ) معتقدات وقيم الباحث العلمي: والمقصود من ذلك الاعتقاد بأحد الأمور دون أن يُقرن الباحث ذلك باستشهاد منطقي.

ب) أخلاقيات الباحث العلمي: ترتبط الموضوعية البحثية بأخلاقيات الباحث؛ فبعض الباحثين قد يقع في براثن إحدى الجهات التي تُموِّل البحث العلمي، وبالتالي يُصبح البحث موجَّها لتحقيق منافع خاصة، وَمِنْ ثَمَّ خُلوه من الموضوعية.

ج) طبيعة البحث العلمي: قد تتحكم في الموضوعية؛ حيث إن البحوث التي تتصل بالموضوعات الاجتماعية والإنسانية يصعب فيها تحرّي الموضوعية بصورة متكاملة، وليس بالضرورة أن يكون السبب هو معتقدات وقيم الباحث العلمي،

---

(١٤٧) المدخل إلى علم الاجتماع, لفهمي سليم الغزوي وآخرون, (ص ٤١٩).

(١٤٨) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة, لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني,, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٧٥م, (ص٣٦٨، ٣٨١) .

(١٤٩) انظر: شرح ديوان المتنبي, للواحدي, دار الرائد العربي, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٩م, (١/ ٢٤٩).

(١٥٠) انظر: البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه, بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية العدد ٢٠ / حزيران ٢٠١٠ م, لحسين مطاوع الترتوري, (ص١٠٢ – ١٠٤).

فقد يحدث ذلك دون قصد، وذلك على عكس البحوث التي ترتبط بالموضوعات الطبيعية، مثل: الأحياء، والكيمياء، والرياضيات؛ حيث يسهل انتهاج الباحث للموضوعية؛ من خلال البرهنة الرقمية مع سهولة القياس(١٥١).

خامسًا : لوازم الموضوعية في البحث العقدي:

من أهم لوازم الموضوعية الأمانة العلميَّة ،وتعرف بأنها: التزام الباحث بخصائص المنهج العلمي السليم، وأن يرد كل شيء إلى أصله، وأن يكون أمينا وصادقا في كافة مراحل البحث (١٥٢).

كما يقصد بها : نسب الآراء إلى قائليها الحقيقيين، وتمحيص الآراء المنقولة من مصادر متعددة وذلك لغرض التحقق من صحة النسب(١٥٣), وهي تتجلي في الأبحاث العقدية في عملية " التوثيق العقدي" ، فنقل المعارف كما هي، مع نسبتها لقائلها من غير تحريف، ولا تزييف، ولا انتحال من أهم قواعد الموضوعية، وهذا خلاف التصرُّف؛ للاختصار وتنسيق الكلام، فلا جناح على صاحبه .

كذا التنظير العلمي والقوانين لا بُدَّ أن تكون مبنية على دراسات عميقة، مُستمدة من أدلة قطعية، فيتخلى عن عواطفه وانفعالاتِه، خاصَّة في العلوم الإنسانية، التي تخضع للآراء الاجتهادية، القابلة للأخذ والعطاء، ويَتحرَّى العدلَ في الأحكام، وهي على هذا معيار أساسي من معايير البحث مَبني على الصِّدق، والعلم، والأمانة، والبُعد عن الأهواء الشخصية (١٥٤).

ونجد هذا الخُلق في آيات عدة منها: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}, [الأنعام: ١٥٢].

غَيْرَ أنَّه ينبه على أن معايير تقييم الأفكار والنظريَّات العلمية يَجب ألا تكون مناقضة للمعايير الربانية، فغير صحيح أن يُوصف من يتمسَّك بمعتقده المبني على أدلة قطعية واضحة الدلالة أنه مُتعصب، وغير مُتجرد من الشوائب، فشخصيةُ العاقل لا تكون مبنية دون علم ، وقواعد ثابتة لمنهج التفكير، ولكن مع هذا فقد تَحولت أصول الدين إلى مبادئ قابلة للأخذ والرد عند البعض، تحت مَزاعم الموضوعية والتجرد، وأصبح الكثير منهم يُعرِّف الموضوعية بأنها تجرد الباحث من كل اعتبار قيمي وعقدي (١٥٥)، وهذا ينافي ما نسعى إليه في الأبحاث العقدية وهو البلوغ بجميع العلوم لتحقيق الغاية الوجودية، وهي عبادة الله وتوحيده, فالعقيدة هي المبدأ قبل الدخول في أي بحث؛ لأنَّ العلم في القرآن الكريم وسيلة وليس غاية، هدفه ترسيخ عقيدة: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ},[آل عمران: ١٩]، وكل شيء في الوجود خاضع لما سَنَّه الله تعالى وشرعه، والاستخلاف في الأرض يكون لإعمارها على مُراد الله سبحانه (١٥٦).

---

(١٥١) انظر : مقالة بعنوان " الموضوعية في البحث العلمي " على هذا الرابط : ١mi٧https://cutt.us/Z

(١٥٢) الدليل الشامل في البحث العلمي، لمبروكة عمر محيريق, مجموعة النيل العربية, مصر, الطبعة الأولى, طبع عام ٢٠٠٨ م, (ص ٥١) .

(١٥٣) قواعد البحث القانوني –الجوانب الشكلية والموضوعية, لعبد القادر الشيخلي, دار الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية, طبع عام ٢٠١٠ م ، (ص ١٥٣).

(١٥٤) الموضوعية في العلوم التربوية، لعبد الرحمن صالح،(ص٦) .

(١٥٥) الموضوعية في العلوم الطبيعية ، حمدان الصوفي، رسالة ماجستير من كلية التربية بجامعة آم القرى بمكة المكرمة, طبع عام ١٩٨٩م, (ص أ) .

(١٥٦) انظر مقالة بعنوان : الموضوعية استبدال مصطلح واصطلاح مفهوم, لبليل عبد الكريم منشور على هذا الرابط : OkV٧https://cutt.us/O

لذا كان في القرآن اصطلاح بديل لهذا، وهو "القيام بالقسط"، أو "العدل"؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥].

قال السعدي: (القسط هو العدل في حقوق الله، وحقوق عباده، والقسط في حقوق الآدميين أنْ تؤدي جميعَ الحقوق التي عليك، كما تطلب حقوقَك، فتؤدي النَّفقات الواجبة والدُّيون، وتعامل الناس بما تُحب أن يعاملوك به، ومن أعظم أنواع القسط: القسطُ في المقالات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما، ومن القسط الشهادة والنصح، وما يعارضه: اتِّباع الهوى بلَيِّ اللسان عن الحق، وتحريف الكلم عن الصواب المقصود بكل وجه، أو من بعض أوجهه، من تحريف الشهادة القضائية، أو العلمية وعدم تكميلها، أو تأويل المعارف لخدمة المصلحة الذاتية، وقد يكون المقابل للقسط الإعراض بتركه) [١٥٧].

ولكن نقول من ثوابتِ الموضوعية - إن قبلنا بها كمصطلح لا يؤدي إلى التخلي عن العقيدة والمبادئ بحجة التجرد عن الذاتية - التثبُّت قبل إصدار الحكم، وهذا ما ركَّز القرآن عليه ؛ حتى لا يقعَ المسلمُ في سلسلة من الأخطاء نتيجة الفهم الخاطئ[١٥٨]؛ كما في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ},[الحجرات: ٦]، فكلُّ أحكام الشريعة قائمة على التثبُّت من الدليل[١٥٩] .

وحيث كان الإنصاف والموضوعية يرادفان بعضهما بعضا في كثير من الأحوال والمواطن نتج عنهما التوثيق العقدي حيث يعتبر لازم من لوازمهما في الأبحاث العقدية وهو ما سأتناوله بالتفصيل في المبحث الثاني .

۞۞۞

المبحث الثاني

التوثيق العقدي وضوابطه

المطلب الأول

معنى التوثيق العقدي

أولا : التوثيق لغة :

مصدر لفعل و ثق بمعنى احكم الأمر ، و التوثيق لغة له عدة معان منها : الإحكام : يقال و ثق الشيء بضم الثاء وثاقة : قوي و ثبت ، فهو وثيق ، ثابت محكم .

ومنها الائتمان : يقال : وثقت بكسر الثاء به أثق بكسرهما ثقة و وثوقا : ائتمنته . و يطلق على الشد والروابط من الوثاق: وهو ما يشد به من حبل و قيد, ومنه قوله تعالى:{ فشدو الوثاق },[محمد : ٤].

---

(١٥٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن، (ص ١٨٨).

(١٥٨) فصول في التفكير الموضوعي ، لعبد الكريم بكار، دار القلم, دمشق, الطبعة الخامسة, طبع عام ٢٠٠٨م, (ص ٥١)

(١٥٩) انظر مقالة بعنوان : الموضوعية استبدال مصطلح واصطلاح مفهوم, لبليل عبد الكريم منشور على هذا الرابط : https://cutt.us/OkV٧

و منه الميثاق للعهد، وعلى هذا المعنى سميت الوثيقة وثيقة؛ لأنها تشد المتعاقدين بما جرى حتى يصير ميثاق عليهما، و الوثيقة بهذا المعنى قريبة من معنى العقد، و لذلك يطلق العقد بمعنى الوثيقة [١٦٠].

ثانيا : التوثيق اصطلاحا :

علم التوثيق : هو ذلك العلم الذي ينظم سير العلاقات بين الناس ، و يحد معالم ذلك التعامل طبقا للنصوص الشرعية واجتهادات الفقهاء ، و ما جرى به عمل القضاة من غير إغفال عرف الناس و عاداتهم .

فهو إذن علم يبين عناصر كل اتفاقية معقودة بين شخصين أو عدة أشخاص، و يضمن استمرارها ، و يحسم مادة النزع بين الأطراف المتعاقدة ، موضحا لكل من العاقد و المعقود له ، ماله و ما عليه من واجبات[١٦١] .

التوثيق العلمي له معنيان هما :

أ – ضبط النصوص والأفكار المنقولة في متن البحث بإرجاعها إلى مصدرها بدقة .

ب – نقد النصوص التراثية سندا ومتنا لمعرفة الثابت منها والباطل [١٦٢].

المطلب الثاني

الضَّوابِطِ المنهجيَّة للتوثيق العقدي

الضَّوابِطِ المنهجيَّة لنسبة الآراء لأصحابِها كثيرة منها [١٦٣]:

الأول : وجوبُ التثبُّتِ في نقلِ الآراءِ، والدَّقةِ التامَّةِ في حكايتِها عن أصحابِها :

التثبُّتَ والدِّقَّةَ تستلزمُ أمورًا، منها:

أ - ضرورةُ التَّأكدِ التامِّ مِن ثُبوتِ القَولِ عَمَّن نُسِبَ إليه، بحيث لا نجزم بنسبة معتقد لشخص أو مذهب ما, إلا إذا تأكدنا من صدور القول عنه بطريق معتبر, ويتمثل ذلك في واحد من الطرق الآتية :

- أن يكون هذا القول قد ذكر في أحد كتب الشخص الثابتة عنه, وقد ساقه مرتضيا إياه ومصرحا باعتناقه .
- أن يحكيه عنه أحد أصحابه المعروفين بملازمته, والموصوفين بالصدق والأمانة, أو يحكيه من يشاركه في الرأي والنحلة, ولا يظن به الكذب أو الافتراء .
- أن ينقل عنه بإسناد صحيح جامع لشروط القبول, ولا احتمال فيه لتهمة, أو مجال لتزيد الخصوم وتجنياتهم,

---

(١٦٠) انظر : لسان العرب, لابن منظور, (١٠ /٣٧١) ؛ القاموس المحيط, للفيروز آبادي,(٣ / ١٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, (١٠ / ٢٤٩) .

(١٦١) انظر : مقال قانوني هام يوضح مفهوم التوثيق و أنواعه على هذا الرابط : X٣https://cutt.us/ujd

(١٦٢) انظر : مقالة بعنوان " المنهج التوثيقي " على هذا الرابط : dZN٤https://cutt.us/j

(١٦٣) انظر : صناعة التفكير العقدي تحرير سلطان العميري, تكوين للدراسات والأبحاث, السعودية, الطبعة ٣, طبع عام ١٤٣٩هـ, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص٣٩- ١١٥).

بشرط أن يتواءم مع المعروف عنه من آراء ومعتقدات, وهذا الطريق بالذات يجب أن يلتزم فيه جانب الحيطة والحذر[١٦٤].

ب - أنْ يُنقَل الكلامُ كما صدَرَ مِن صاحِبِه، دون زيادةٍ أو نقصان,أو تحميله مالا يحتمل, وهذا يستلزم نقل كلامه حرفيا وليس بالمعنى, أو من خلال فهم الناقل, خاصة إن كان الناقل من المخالفين في الرأي لصاحب المقالة [١٦٥].

ج- عدم اعتماد الباحث على الكلام الشائع الذي يتحدث به الناس دون تثبت وبصيرة, فكم من المنقولات التي يكثر ترددها تكون غير صحيحة وغير دقيقة إذا وضعت في ميزان البحث العلمي[١٦٦].

الثاني : عدم نسبة الآراء بالاستنباط وإنما لابد من التنصيص الصريح :

ويقصد بذلك انه لا يصح أن ينسب لشخص أو مذهب اعتقد ما عن طريق الاستنباط أو الاجتهاد, أو النظر في مجمل آرائه, وتوقع انه لابد أن يتبنى رأيا معينا في قضية ما من باب الاتساق مع باقي أصول المذهب, وإنما لابد من التنصيص الصريح من الشخص نفسه, أو علماء المذهب على تبني ذلك الرأي [١٦٧].

الثالث: التفرقةُ بين مقامِ تقريرِ المعتقَدِ وتأصيلِه، ومقامِ الرَّدِّ والمجادلة :

والمقصود به أن قول العالم يجب ان يؤخذ من كتاباته المحررة والمؤصلة لبيان عقيدته وتقريرها, وليس من كتاباته الجدلية, التي ينشغل فيها بالرد على الخصوم وإبطال حججهم, والتي يغلب عليها كثيرة النزاع, ومقابلة الحجة بمثلها, ولا تخلو من إلزامات وأساليب جدلية, تعني ببيان فساد قول الخصوم, أكثر من عناياتها ببيان القول الحق, كما أن المناظر قد يحتاج أن يعبر بألفاظ لا يطلقها إلا في مثل هذا الموضع, كما قال ابن تيمية : (قد يقع في محاورته إطلاق هذه الألفاظ, لأجل اصطلاح النافي ولغته, وإن كان المطلق لا يستجيز إطلاقها في غير هذا المقام) [١٦٨].

والمتتبع لمصنفات سائر الاتجاهات والفرق يجد أنها تنقسم إلى قسمين :

- تأصيل وتقرير, تتسم في الغالب بسهولة العبارة ووضوح الفكرة, ويسلك الباحث عقيدته مباشرة دون الخوض في تفاصيل الخلافات والوقوف على أقوال المخالفين .
- الدفاع عن المعتقد, والرد على المخالفين, وهي تتسم بصعوبة العبارة, وتشعب التفاصيل, والتوسع في طرح الأدلة, ومناقشة الخصوم, والخوض في المسائل الدقيقة [١٦٩].

الرابع : جمعُ مقالاتِ العالِمِ، وحُسنُ فَهمِها، وحَمْلُها على أحسَنِ محامِلِها:

---

(١٦٤) انظر : مقالات الإسلاميين, للأشعري, تحقيق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي, بيروت، الطبعة الثالثة, (٢١/١) ؛هدي الساري مقدمة فتح الباري, لابن حجر, تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي, دار طيبة, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ٢٠٠٥م,(ص٤٢٧).

(١٦٥) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٤٠-٤٣).

(١٦٦) انظر : منهج المحدثين وأثره في وحدة الصف, لأحمد الصويان, (ص ٨) .

(١٦٧) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٤٧-٥٥).

(١٦٨) درء التعارض, تحقيق : محمد رشاد سالم, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, الطبعة الثانية, طبع عام ١٣٩٩هـ, (١/ ٢٤٠) .

(١٦٩) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٥٦-٦٠).

ينبغي جمع مقالات العالم وحسن فهم كلامه واستيعاب مراده دون تحريف بزيادة أو نقصان وذلك من خلال :

- الوقوف على سائر مصنفات العالم أو أقواله المتناثرة في الكتب, وعدم اجتزاء نصوصه بأخذ بعضها وترك البعض الآخر, التي ربما يوضح بعضها البعض الآخر .
- يتأكد هذا الضابط مع العلماء الموسوعيّينَ ممَّن كثُرَ إنتاجُهم، وتعدَّدَت كُتُبُهم وتميزوا بالاستطراد وتشعب الموضوعات.
- مراعاة التفرقة بين الكتب المختلفة للعلماء ذوي التصنيف الغزير من حيث طبيعتها ومجال تخصصها وأسلوب كتابتها
- يجب أن يوضع في الاعتبار مسألة التخصص, فلا تؤخذ عقيدة العالم ابتداء من كتبه الفقهية أو التاريخية أو الأدبية إنما تؤخذ مما صنفه في باب الاعتقاد .
- معرفة سياق الحديث أو الظرف التاريخي أو المكاني لهذا الحديث ضروري لفهم مراد العالم الفهم الصحيح .
- حسن فهم كلام العالم وتفسير مدلول الألفاظ بحسب ما يعنيه المتكلم ويقصده بحسب العرف الشائع في عصره, ولا يصح أن يحاكم القول بفهم خصومه .
- حمل كلام العالم على أحسن محامله, وإحسان الظن به ما أمكن, وعدم إدانته بقول واحد محتمل شذ فيه, وترك العديد من النصوص التي تناقض هذا القول (١٧٠).

الخامس: مراعاة القول الأخير للعالم وعدم إلزامه إلا بما استقر عليه من رأي :

فالعلماء قد تتغير أرائهم خاصة ما تبنوه في مقتبل حياتهم العلمية، وذلك بسبب كثرة اطلاعهم وتحري بعضهم الحق وإعادة النظر في المسألة بالوقوف على الأدلة أو بمناظرة العالم مع مخالفيه, فمقتضى العدل والإنصاف أن لا ينسب للعالم إلا ما انتهى إليه من أقوال وآراء.

وهذا كما يسري على العلماء فإنه يسرى على المذاهب، فقد مرت بعض المذاهب بتطورات مختلفة في المنهج أو في المعتقد ولا بد من مراعاة ما ينسب إليها في باب الاعتقاد (١٧١)..

السادس: لازم المذهب ليس بمذهب:

أي ما يلزم كلام المخالف من لوازم باطلة لا يجوز أن تنسب إليه بمجرد أنها من لوازم قوله ؛ فإن هذا من الظلم, ولا يلزم أحد بلازم قوله حتى يتبناه صراحة ويعبر عنه بنفسه, فلوازم الأقوال تذكر لإبطالها, وبيان غلط وتناقض المردود عليه ليتراجع عن كلامه .

يقول ابن حزم : (وأما من كفر الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ ؛ لأنه كذب على الخصم, وتقويل له ما لم يقل به, وإن لزمه فلم يحصل على غير التناقض فقط, والتناقض ليس كفرا, بل قد أحسن, إذ قد فر من الكفر... فصح أنه لا يكفر أحد

(١٧٠) انظر :المصدر السابق, (ص ٦١- ٦٦).

(١٧١) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٦٦- ٧٣).

إلا بنفس قوله, ونص معتقده, ولا ينفع أحد أن يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به منهجه, لكن المحكوم به هو مقتضى قوله فقط) [١٧٢] .

السابع: عدم قبول كلام الأقران بعضهم في بعض :

من باب التثبت لا يقبل قول الأقران بعضهم في بعض خاصة إن تضمن تجريحا أو ذما أو نقدا, وهذه القاعدة مأخوذ بها في باب الجرح والتعديل وتصلح في تطبيقها في باب الاعتقاد ؛ وذلك لأن المجرح كثرا ما يرمي من يجرحه بخلل عقدي أو شناعة في الرأي أو إخراج عن الملة خاصة إن كان هذا الحكم غير مبني على دليل أو برهان, وكان سببه العداوة والخلاف المذهبي لا أكثر [١٧٣] .

قال الذهبي: (كلام الأقران بعضه في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح ذلك أنه لعداوةٍ أو لمذهبٍ أو لحسدٍ، وما ينجو منه إلا من عصمه الله، وما عَلِمت أن عصراً من الأعصار سَلِم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس) [١٧٤].

الثامن: التفرقةُ بين قولِ العالم وأقوالِ المنتسبينَ إليه :

لا بد أن يتأنى الباحث في نسبة الآراء إلى العلماء خاصة ممن كان لديهم أتباع كثر, وبجمهور كبيرمن المقلدين لهم والآخذين بأقوالهم, ولا يصح أن ينسب الباحث لمثل هؤلاء العلماء إلا ما ثبت عنهم بطريق معتبر, وهناك طريقينِ لنسبة الآراءِ للأئمَّة المتبوعين :

الأول: طريقٌ صحيحٌ، وهو البحثُ عن رأيِ الإمامِ في كُتُبِه، وما صَحَّ نَقلُه عنه .

الثَّاني: وهو عكس الأولِ؛ حيث يؤخَذُ رأي المذهب الذي شاع لاحقًا وتَمَّ الاستقرارُ عليه، ثم يُلصَق بالإمامِ دون أن يستوثِقَ مِن صدوره عنه [١٧٥].

التاسع : الحذر من التعميم وتحميل المذهب بأكمله لقول أحد المنتسبين إليه :

لاشك أن رأي كل مذهب أو طائفة إنما يعرف من خلال أقوال علماءه المؤسسين, ومنظريه البارزين الذين صاغوا فكر المذهب وآراءه, وأقلموا الأدلة والحجج عليها, وكتبوا في ذلك كله مصنفات قيض لهذا الانتشار, وحظيت بثقة كبيرة, وصارت مقصدا لكل من أراد التعرف على هذا المذهب ومعتقداته[١٧٦].

العاشر: وجوب الإنصاف وترك التعصب والغلو :

قبول ما يظهر على لسان المخالف من الحق والفرح به وبإصابته للحق ورد الباطل من كلامه وتفنيده .

---

(١٧٢) الفصل, تحقيق : أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت , الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٦هـ, (٢٩٤/٣).

(١٧٣) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٨٣- ٨٨).

(١٧٤) ميزان الاعتدال, تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٥م, (١/ ١١١) .

(١٧٥) انظر : صناعة التفكير العقدي, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, (ص ٨٩- ٩٣).

(١٧٦) انظر : المصدر السابق, (ص ٩٣- ١٠١).

قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه : أوصني بكلمات جوامع, فكان مما أوصاه به أن قال : " ومن أتاك بحق فأقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا, ومن أتاك بالباطل فارده وإن كان قريبا حبيبا [١٧٧].

ويقول ابن القيم معلقا على قوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ},[المائدة:٨] : (فإذا كان قد نهى عباده أن يحملهم بغضبهم لأعدائه أن لا يعدلوا عليهم مع ظهور عداوتهم ومخالفتهم وتكذيبهم لله ورسوله, فكيف يسوغ لمن يدعي الإيمان أن يحمله بغضه لطائفة منتسبة إلى الرسول وتصيب وتخطيء على أن لا يعدل فيهم, بل يجرد لهم العداوة وأنواع الأذى, ولعله لا يدري أنهم أولى بالله ورسوله, وما جاء به منه علما وعملا ودعوة إلى الله على بصيرة) [١٧٨].

فأهل العدل والإنصاف، الذين أعطوا كل ذي حق حقه وأنزلوا كل ذي منزلة منزلته. فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل وردوا ما يرد [١٧٩].

ويفترض على المسلمين أن يكونوا منصفين في جميع الأحوال، ومع جميع الأصناف: مع القريب والبعيد، ومع الموافق والمخالف، ومع الولي والعدو، ومع الحبيب والبغيض بل حتى مع النفس, قال ابن رجب في فتحه : (...الإنصاف من النفس ، وهو من أعز الخصال ، ومعناه : أن يـعرف الإنسان الحق على نفسه ويوفيه من غير طلب) [١٨٠].

ويقول بكر أبو زيد في وصاياه للدعاة : (التزم الإنصاف الأدبي بأن لا تجحد ما للإنسان من فضل, وإذا أذنب فلا تفرح بذنبه, ولا تتخذ الوقائع العارضة منهية لحال الشخص, وباتخاذها رصيدا ينفق منه الجراح في الثلب والطعن, وأن تدعو له بالهداية . أما التزيد عليه وأما البحث عن هفواته وتصيدها فذنوب مضافة أخرى . والرسوخ في الإنصاف بحاجة إلى قدر كبير من خلق رفيه ودين متين) [١٨١]. ۞۞۞

(١٧٧) الإحكام في أصول الأحكام, تحقيق : أحمد شاكر, مطبعة العاصمة, القاهرة,(٤/ ٥٨٦) .

(١٧٨) بدائع التفسير, تحقيق : يسري السيد - صالح الشامي, دار ابن الجوزي, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٢٧هـ, (١٠٥/٢) .

(١٧٩) مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين, لابن القيم, دار الكتاب العربي ببيروت, الطبعة الثانية, طبع عام ١٩٧٣م, (٣٩/٢) .

(١٨٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري, تحقيق : محب الدين الخطيب, دار المعرفة, بيروت,(١/ ٦٨).

(١٨١) تصنيف الناس بين الظن واليقين, دار العاصمة, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٤هـ, (ص ٧٧ -٧٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا على إتمام هذا البحث، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد..

فمن خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان " الإنصاف والموضوعية في الأبحاث العقدية عند أهل السنة والجماعة " توصلت إلى نتائج عدة أهمها:

١- الأبحاث العقدية هي الدراسات التي تعني بتوضيح الأفكار والآراء والمعتقدات الموافقة أو المخالفة للباحث , بتتبع الأدلة والشواهد وفق ضوابط ومعايير البحث العلمي ومناهجه .

٢- مهما تنوعت الجوانب المعرفية والمهارية لدى الباحث إلا انه يحتاج إلى الاتصاف بمجموعة من الأخلاقيات التي تتمثل في الالتزام بالضوابط والمعايير السليمة لخطوات البحث وإجراءاته المتنوعة للقيام ببحث علمي متميز وفق أصوله.

٣- من ثمرات علم الباحث في علوم العقيدة عند أهل السنة والجماعة اتصافه بالإنصاف والموضوعية في النظر والحكم على المخالف.

٤- من أهم لوازم الإنصاف والموضوعية الأمانة العلميَّة التي تتمثل في الأبحاث العقدية بما يسمى بعملية التوثيق العقدي

٥- مهما تعددت الضوابط المنهجية لعملية التوثيق العقدي إلا أنها تتمثل في التثبت من نسبة الأقوال إلى أصحابها.

٦- جميع ضوابط التوثيق العقدي في الأبحاث العقدية تستوجب الإنصاف والموضوعية؛ نظرا لما يترتب عليها من نتائج ولوازم عديدة.

وكذلك توصيات منها:

١- ضرورة العناية بموضوع التوثيق العقدي وإفراده بمقرر خاص يدرس في أقسام العقيدة في الجامعات العربية .

٢- إجراء دورات تدريبية وتنظيم ورش عمل تعني بموضوع التوثيق العقدي تدرب طلاب وطالبات الجامعات عليه.

٣- عمل أبحاث تفصيلية في ضوابط التوثيق العقدي ونشرها على مستوى عالمي , لما فيها إبراز وسطية أهل السنة والجماعة وإنصافهم مع مخالفيهم بذكر النماذج التطبيقية عليها من خلال كتبهم.

فهرس المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام, لابن حزم, تحقيق : أحمد شاكر, مطبعة العاصمة, القاهرة .
- أخلاقيات البحث العلمي مابين الحياد والالتزام, لمحمد إسماعيل علي إسماعيل, مجلة التنوير نشر مركز التنوير المعرفي العدد ٦ / إبريل ٢٠٠٩ م .
- أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي, لعلي حمود علي, ورقة علمية بجامعة الخرطوم .
- البحث التربوي: عناصره, مناهجه, أدواته, للأغا إحسان, مطبعة المقداد, غزة, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٩٩٧م
- البحث العلمي أصوله ومناهجه, لإبراهيم عبد الرحمن, طبع عام ٢٠٠٩ م .
- البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه, لحسين مطاوع الترتوري, بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية العدد ٢٠ / حزيران ٢٠١٠ م.
- بدائع التفسير, لا بن القيم, تحقيق : يسري السيد - صالح الشامي, دار ابن الجوزي, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٢٧هـ
- تصنيف الناس بين الظن واليقين, لبكر أبو زيد, دار العاصمة, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٤هـ
- تهذيب الأخلاق, للجاحظ, علق عليه : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد, دار الصحابة للتراث مصر,طبع عام ١٩٨٩ م
- توجهات البحث في التربية العلمية في ضوء مستحدثات القرن الحادي والعشرين ومتطلباتها على بحوث التربية العلمية بِمصر, لأحمد شبارة, المؤتمر العلمي الأول للجمعية المصرية للتربية العلمية للقرن الحادي والعشرين, أغسطس/ عام١٩٩٧م .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ، تحقيق عبد الحميد حمدان,عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٠ م .
- درء تعارض العقل والنقل, لابن تيمية, تحقيق : محمد رشاد سالم, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, الطبعة الثانية, طبع عام ١٣٩٩هـ .
- الدليل الشامل في البحث العلمي، لمبروكة عمر محيريق, مجموعة النيل العربية, مصر, الطبعة الأولى, طبع عام ٢٠٠٨ م .
- شرح السنة, للبهبهاري, تحقيق : محمد سعيد القحطاني, دار ابن القيم, الدمام, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٨هـ.
- شرح ديوان المتنبي, للواحدي, دار الرائد العربي, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٩م .
- الصحاح في اللغة, للجوهري, تحقيق : أحمد عطار, دار العلم للملايين, بيروت, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٩٩٩م .
- صناعة التفكير العقدي تحرير سلطان العميري, مبحث التوثيق العقدي, لأحمد قوشتي, تكوين للدراسات والأبحاث, السعودية, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤٣٩هـ .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة, لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, دار القلم, دمشق, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٧٥م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري, لأحمد بن حجر, تحقيق : محب الدين الخطيب, دار المعرفة, بيروت .
- الفروق اللغوية, لأبي هلال العسكري, تحقيق : محمد إبراهيم سليم, دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل, لابن حزم الأندلسي, تحقيق : أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٦هـ .

- فصول في التفكير الموضوعي ، لعبد الكريم بكار، دار القلم, دمشق, الطبعة الخامسة, طبع عام ٢٠٠٨م .
- فعالية برنامج محسوب مقترح لتنمية التنور البحثي لدى طلبة التخصصات العلمية بكلية التربية في جامعة الأقصى, أطروحة دكتوراه غير منشورة ليحيى أبو جحجوح, عام ٢٠٠٥م .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي, تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, الطبعة الثامنة, طبع عام ١٤٢٦هـ .
- قواعد البحث القانوني –الجوانب الشكلية والموضوعية, لعبد القادر الشيخلي, دار الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية, طبع عام ٢٠١٠ م .
- لسان العرب, لابن منظور, دار إحياء التراث العربي, قم, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٥هـ.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين, لابن القيم الجوزية, دار الكتاب العربي ببيروت, الطبعة الثانية, طبع عام ١٩٧٣م
- المدخل إلى علم الاجتماع, لفهمي سليم الغزوي وآخرون, دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية ، طبع عام ٢٠٠٣ م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, لأحمد ين محمد الفيومي, مكتبة لبنان, طبع عام ١٩٨٧م .
- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين أحمد بن فارس, تحقيق : عبد السلام هارون, دار الفكر, بيروت, طبع عام ١٣٩٩هـ .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة, لابن قيم, دار الكتب العلمية ببيروت ـ د ت .
- المفردات, للأصفهاني, نشر مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٧م .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين, لعلي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي, بيروت، الطبعة الثالثة .
- المناهج اللغوية وأعداد الأبحاث, لصالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر طبع عام ٢٠١٣ م.
- منهاج السنة النبوية, لابن تيمية, تحقيق : محمد رشاد سالم, مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٦ هـ .
- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد, لعثمان علي حسن, مكتبة الرشد,الرياض, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤١٥هـ.
- الموافقات, للشاطبي, تحقيق : إبراهيم رمضان, دار المعرفة, بيروت, الطبعة الخامسة, طبع عام ١٤٢٢هـ .
- الموضوعية في العلوم التربوية, لعبد الرحمن صالح، دار المنار، جدة، الطبعة الأولى ، طبع عام ١٤٠٧هـ .
- الموضوعية في العلوم التربوية, لعبد الرحمن بن صالح عبد الله، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى, طبع عام١٤٠٧هـ .
- الموضوعية في العلوم الطبيعية، لحمدان الصوفي، رسالة ماجستير من كلية التربية بجامعة آم القرى بمكة المكرمة, طبع عام ١٩٨٩م .
- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, لإبراهيم بن عامر الرحيلي, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤٢٥ هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال, للذهبي, تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٥م .

- نحو منظور حضاري لدراسة دور الدين في تشكيل الثقافة الفاعلة, لعبد العزيز برغوث, مجلة تفكر, المجلد ٤ العدد ١/ ٢٠٠٢م.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري, لابن حجر, تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي, دار طيبة, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ٢٠٠٥م.
- الوجيز في عقيدة السلف الصالح, لعبد الله بن عبد الحميد الأثري, مكتبة الغرباء ، اسطنبول ،الطبعة العاشرة ، طبع عام ١٤٣٥ هـ .